المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 04-11-2006
الصفحـات : 6
العـــدد : 14679
المسلسل : 39

رحلة الـ(٣٦) عاما التي أنشأت بنية فكرية مدهشة

عسير تجسد مفهوم الوطنية في أروع احتفالية بالمليك وولي العهد

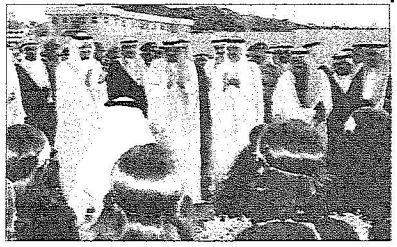

المليك يحيي اطفال عسير

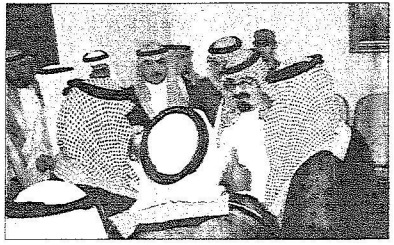

.. ومحاطا أيده الله بأهالي المنطقة

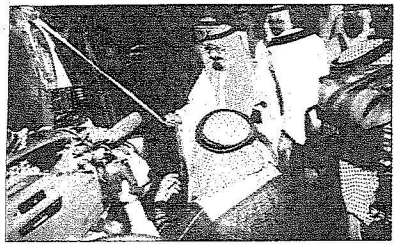

.. ويزيح الستار عن اللوحة التذكارية لأحد المشروعات

"تسخير تكنولوجيا الاتصال لربط محافظات المنطقة تعزيزا للوحدة الوطنية بكل معانيها"

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 04-11-2006 العـــدد : 14679
الصفحـات : 6 المسلسل : 39

كتب: محرر الشؤون المحلية

** عكست احتفالات «عسير» بالملك الصالح وسمو ولي العهد الامين قدرة فائقة على الربط بين المظاهر الاحتفالية وبين مجموعة من التوجهات والافكار والخطط والبرامج التي تميزت بها فترة ادارة الامير خالد الفيصل لشؤون المنطقة لاكثر من ستة وثلاثين عاما حافلة بالعطاء وبالنقلات الحضارية الكبيرة ليس فقط في مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية وانما في تنمية الموارد البشرية والعناية بالانسان وتخليق تفكيره.

** كما كشفت عن قدرة فائقة ومعروفة عن الامير خالد الفيصل على التجديد والتحديث واستخدام امكانات العصر ووسائله وتسخيرها لخدمة اهداف وطنية بعيدة المدى، عندما استخدم القمر الصناعي في نقل مظاهر الفرحة والاحتفالات في محافظات عسير المختلفة.. ليشكل بذلك وعيا جديدا بمفهوم الوحدة الوطنية والترابط الحسي والشعوري والالتفاف حول القيادة المؤمنة والتعبير لها عن مشاعر الحب والوفاء والولاء بما يجسد حالة الانصهار والتلاحم بأروع صوره من خلال النقل الحي لتلك الاحتفالات عبر الشاشات المنتشرة في مختلف ارجاء ميدان الحفل الرئيسي بأبها بحيث شكل لحمة حسية وشعورية واحدة بين ابناء ظهران الجنوب وبيشة والنماص ومحايل وخميس مشيط وكل ابناء المنطقة وأحضرهم الى مكان الحفل ومزج مشاعرهم ووحد قلوبهم حول قيادتهم الرشيدة.هذا التسخير المتميز لتكنولوجيا الاتصال وبصرف النظر عن كلفته العالية وصعوبة تحقيقه ولا سيما في ظروف طبيعة المنطقة الجغرافية المعروفة بارتفاعات جبالها.. وتنوع طقسها.. قد حقق عائده الوطني المضاعف.. وجسد تفكيرا سياسيا ناضجا يترجم مفهوم الوحدة بتطويع التكنولوجيا لخدمة هدف كبير لا يستغرب من امير المنطقة المعروف بأفقه الواسع.. وبمفاهيمه الوطنية المستوعبة لكل المتغيرات والمتفاعلة معها والموظفة لجميع الامكانات لخدمتها بمثل هذا التفوق الملحوظ.

مجموعة اهداف وسياسات

** ليس هذا فحسب.. بل ان الامير «الفيصل» برؤيته الشمولية قد اخضع الحفل برمته لمجموعة من الاهداف والسياسات والتوجهات جعلته اعلى قيمة من مجرد كونه احتفالية ذات طبيعة انسانية الى تعبير صادق عن مفهوم سابق للحكم والوطن والتاريخ.. بدءا باختياره لآيات معينة من كتاب الله الحكيم يفتتح بها هذه التظاهرة الوطنية وتؤكد منذ البداية على ان المملكة، البلد المسلم، يعيش ظروف عصره ويتطور بتطوره ويتفاعل مع كل الحضارات الانسانية المحيطة بها بعيدا عن العزلة والانغلاق والتشدد والعنف والعقم الفكري الذي ما اصاب قوما الا وجعلهم في مؤخرة الركب.

كل الشرائح والاطياف

ولم يكتف الامير «النابه» بهذه الدلالات العميقة من خلال الاختيار المدروس لهذه الفاتحة الكريمة، بل ذهب الى حد الترجمة لهدف آخر وضح انه كان يشغله ويسيطر على ذهنه حين اراد تقديم عناصر بعينها من ابناء المنطقة لتقديم فقرات الحفل المترابط.. سواء في جانبها الخطابي او في عروضها ورقصاتها او في قصائده المنتقاة.. او في اختيار الاشخاص الممثلين لكل الشرائح والاطياف والتوجهات مع التأكيد على فكرة المستقبلية وجيل المستقبل كنموذج قادر على تحقيق طموحات الوطن كل الوطن وليس المنطقة فقط.

استحضار المستقبل

والذين تابعوا من تحدثوا

> تذويب الفروق والخصوصيات في بوتقة الامة السعودية الواعية

امام الملك سواء من مدينة ابها أو من المحافظات الاخرى يدرك كم كان اختيار كل منهم مقصودا .. والتركيز على المعاني المرادة من وراء كل كلمة وكل بيت شعر وكل رقصة أداها المحتفون على مفاهيم تجسد الوعي واستحضار المستقبل والخروج من دائرة الدروشة.. والاتكالية.. والمحاكاة.. والخروج من التقليدية البليدة في التفكير الى التحليل واستنفار العقل واستخدامه لصنع مستقبل مدروس ينبض بالحيوية والطموح والتجدد ويتخلص من ربقة التبعية والتوارث البليد للتفكير الضيق والمحدود.

** لقد قدم الجيل الذي تزامنت ولادته مع مجيء الامير خالد الفيصل الى منطقة عسير (جيل ما بين العشرين والثلاثين) ترجمة صادقة للعمل المضني والتخطيط الواعي لتحقيق نقلات نوعية شاملة في المنطقة قامت على اسس علمية صحيحة.. تحقيقا لاهداف التطوير النوعي في عقلية الانسان وبناء قدراته المتميزة والخلاقة، جنبا الى جنب الاهتمام بالبنية الحضارية في جانبها المادي.. دون أن يكون ذلك على حساب الثوابت.. ودون ان يرتهن للقشور أو يستسلم للطبيعة الجغرافية والمناخية للمنطقة وهي طبيعة صعبة استوجبت

المصـــــدر : عكاظ

التـــاريخ : 04-11-2006 العـــدد : 14679

الصفحـات : 6 المسلسل : 39

من الامير اعلان حرب تطويع مبكرة لكل ظروفها لصالح فكرة التنمية الثقافية (اولا) ثم التنمية الاقتصادية (ثانيا) ثم التنمية الاجتماعية (ثالثا).. ولم تكن هذه المتواليات اتفاقية أو بالصدفة وانما خضعت لعقلية متفهمة لطبيعة المكان والزمان والانسان وتعاملت مع هذه الطبيعة بإسلوب التحدي ومنطق القوة الايجابية ووظف امكانات المنطقة وابناء المنطقة في هذه الحرب بشكل فعال وايجابي.

ملحمة البناء النموذجية

** لقد قدم العديد من الشباب (الواعي) صورة حقيقية لملحمة البناء النموذجية التي تمت في عسير وحولت المستحيل الى ممكن.. من خلال الافكار التي تضمنتها كلماتهم.. كما قدم الشباب صورة قوية لمعاني التلاحم ونماذج التفكير وتكامل الرؤى وطوروا مفهوم المشاركة بالرأي من خلال توزع الادوار فيما بينهم.. وهو توزع لم يكن وظيفيا وتقليديا.. بقدر ما كان تقاسما للافكار والتزاما بتحمل الاهداف والرؤى والتوجهات التي تضمنتها.. وكان الامير خالد الفيصل يريد ان يقول انه لا مكان في منطقتنا للاقليمية الضيقة.. ولا لحكم القبيلة المحدود.. بل كلنا نعيش وطنا كبيرا بكل قبائله.. بكل افكاره.. بكل نسيجه الحضاري والانساني والاخلاقي والتاريخي.. وان قطرات الدم التي تسيل في عروقنا تترجم ولاءنا للوطن.. للحاكم.. للارض.. لمستقبلنا.. ولعقولنا التي يجب ان نجلها كنعمة اعطانا الله اياها لكي نستخدمها.. لا من اجل ان نعطلها ونلغي فعاليتها ونتحرك كالاصنام الجامدة.. والعاجزة عن الحراك أو الجذب.

دلالات جديدة للوحدة الوطنية

** ونفس المشهد تكرر من خلال اللوحات الشعرية التي قدمها ثلاثة من الشباب الموهوب من ابناء المنطقة.. وجسدوا من خلالها كل معاني الوطنية والمستقبلية بعقل تنويري ملفت اهتم كثيرا بالمعاني والدلالات اكثر من اهتمامه بالبناء النصي الشعري الجامد.. فأعطوا بذلك لمفهوم الوحدة الوطنية والتضحية والفداء والاخلاص والولاء دلالات جديدة اقرب الى السياسة منها الى الفكر والثقافة والعاطفة المتأججة.. وترجموا بتفاعلهم مع تلك المعاني احاسيس ومعاني كبيرة تجسيدا (حركيا) و(حسيا) بتفوق ملموس، ولاسيما الشاعر (محمد علي العمري) الذي قدم صورة رائعة للشاعر الانسان.. كصاحب قضية.. وصاحب رؤية.. وصاحب اهداف لا تتوقف عند جماليات النص وجرس الوزن.. ونسق القافية الموحد.

لوحة وطنية جميلة

** لقد عشنا هذه الأجواء دون شعور بالارهاق لساعات الاحتفال الطويلة ليس لان فقراته متنوعة فقط وإنما لأن تلك الفقرات مدعاة للتفكير والتأمل في الأهداف المرسومة لها.. وللتكامل بين كل فقرة وفقرة.. وللتمازج بين النص الخطابي والنص الشعري والرقصة الشعبية.. وللاختيار المحكم والدقيق حتى للشخوص والمشاهد الذين ركزت عليهم الكاميرا وتنقل معهم المخرج بين محافظات المنطقة وان كان بإمكانية أدنى من مسايرة تلك الأهداف والرؤى.

** فالعروض الشعبية التي شاهدناها وشارك فيها كل الشعب، كباره وصغاره مسنوه وشبابه.. وان غابت منه وعنه المرأة الا في ملمح واحد، حيث قدمت سيدة بأبيها كلمة اهالي بيشة تعبيرا عن أفق حضاري جديد لمنطقة تعرف قيمة المرأة وتعترف بحقوقها في المشاركة والظهور وفي التعبير ليس فقط عن بنات جنسها وانما عن ابناء المنطقة بأسرهم.

> خالد الفيصل رسم لوحة عسير وقدمها نموذجا يحتذى لمناطق تشهد تغييرا نوعيا وماديا شاملا

** هذا المشهد اكمل تلك اللوحة الوطنية الجمالية وترجم حالة التوثب التي ظلت منطقة عسير تعيشها وتسابق فيها الزمن بل وتتخطى بعض ملامح التقدم بين شعوب اخرى.. اثبت ان العقول الكبيرة القادرة على ترجمة الخطط الى واقع ملموس.. لا يمكن ان تقف امامها العقبات، سواء كانت طبيعية او مادية.. او اجتماعية او ثقافية.

** ذلك ان الارادة القوية والفاعلة التي ادار بها خالد الفيصل شؤون المنطقة اعطتنا نموذجا حيا للقدرة الهائلة التي يمتلكها الانسان والتي منحه الله العقل لكي يطوعها لخدمة النوع البشري وتقدم المجتمعات.

** لقد سعدنا نحن هنا في «عكاظ» ونحن نتابع هذه اللوحات الوطنية البشرية بالمعاني والرسائل والاهداف لانها اخرجتنا من رتابة الاحتفالات (الشكلانية) وقدمتنا للعالم بصورة ناضجة وعميقة وجديدة وقوية ونظيفة تصحيحا للصورة القاتمة عن الانسان السعودي القادم من العصر الحجري مع كل اسف.

** ان (٣٦) عاما امضاها الامير خالد الفيصل في عسير حتى الآن هي التي اسهمت في وضع البنية الفكرية والمادية القادرة على تحقيق الطموحات المشتركة لكل من الامير والمواطن.. وما هذا التناسق والتكامل الذي ظهر به الحفل الشعبي الكبير الا نتيجة طبيعية للقدرة الفائقة لدى الرجل على صناعة الاجيال وليس فقط صناعة التقدم المادي لمنطقة واسعة الارجاء ومعقدة الطبيعة.

وحين نجح العسيريون في تقديم سمفونيتهم بنجاح فإنهم اثبتوا بذلك ان غراس هذه السنوات قد أثمر وعيا.. وجسد تفكيرا جديدا اجمل ما فيه انه زاوج بين التمسك بثوابت اساسية وبين متطلبات الوعي بقضايا الانسان واحتياجاته الحقيقية وبين الاستخدام الامثل لعقل الانسان وتحريره من الجمود والتخلف. ولعلنا شاهدنا في ذلك المشهد المؤثر تلك الطفلة النابهة التي جسدت حركة التغيير والصقل واعادة الصياغة والبناء لعقل الانسان العسيري بدءا بالتعليم الابتدائي وانتهاء بالتعليم الجامعي ومرورا بالتغيير للمفاهيم الاجتماعية في محاولة جادة للفرز والانتقاء.

لقد كانت الطفلة بعمرها الصغير صورة من صور التفكير الجديد لمنطقة تتحرك بقوة.. وفي كل اتجاه.. لقد قالت كل شيء بثقة الكبار وطموحات الاجيال التي لا تعترف بالعجز ولا تضع حدودا أو سدودا للطموح فضلا عن ان تعتقل العقل او تلغيه.. فكانت محل اعجاب الملك الاب الانسان وفخر واعتزاز كل مواطن.

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 04-11-2006 العـــدد : 14679
الصفحـات : 6 المسلسل : 39

** ولأن عسير تعيش ملحمة تغيير شاملة.. فإن الاحتفال كان تعبيرا عن هذا التغيير بأشكال مختلفة شملت حتى الملابس التقليدية والالوان الصارخة، وهي وإن مثلت بعض تراث الاجداد الا انها كست عقولا جديدة عرفت كيف تحافظ على العادة الجميلة وبين الملمح الحضاري الجديد. فبدا كل شيء طبيعيا.. حتى الشباب الذين ألقوا كلماتهم وقصائدهم بدوا أكثر تركيزا على المضمون الفكري الذي عبروا عنه اكثر من حرصهم على ارتداء «مشلح» يظهرهم في حالة من التصنع على حساب المحتوى الذي جاءوا ليعكسوه ويقدموه بين يدي الملك وولي عهده وامام اهلهم وعشيرتهم ومواطنيهم.

** هذه البساطة لم تفقد الحفل أبهته وعمقه ولم تبتعد به عن اهدافه الوطنية البعيدة بل أكسبته جمالا.. وروعة ما كانت يمكن ان تتحقق لو ان التكلف غلب على الطبع الاجمل.

** وليعذرنا الامير خالد الفيصل..

** وليعذرنا اهالي منطقة عسير الغالية.. ان نحن أمعنا في تشريح الوضع وتحليل الابعاد الكلية وتجسيد الواقع الشامل الذي تعيشه منطقتهم.. المنطقة الانموذج.. ليعذرنا احبتنا ان نحن دققنا كثيرا في ابراز ملامح قد لا يتنبه لها الناس في «حمأة» الاحتفالية العاطفية الجميلة فرحة بالمليك وولي العهد.. لكننا كنا معنيين بعرض التجربة كما أريد لها ان تكون.. وكما عبر عنها ابناء عسير انفسهم.. وجاءت كلمة الامير خالد الفيصل لترسم اطارا عميقا للصورة الاجمل.. للمحتوى الاجمل.. للبنية الفكرية الاجمل والاجمل والاجمل.